

فكر

فضيلة الشيخ

هاني حلمي

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم



إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره

ونعوذ بالله من تنزور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا

من يهده الله تعالى فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له،

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله،

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد،

اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد،

أما بعد،،

فإنني أسأله الله تبارك وتعالى أن يعلمنا ما جهلنا

اللهم علمنا ما ينفعنا وأنفعنا بما علمتنا وزدنا علماً ينفعنا،

اللهم اجعل ما نقول وما نسمع لغة لنا لا علينا ..

سبحانك اللهم ربنا وبعثك على علمك بعد علمك .. سبحانك اللهم ربنا وبعثك على عفوك

بعد قتل نبيك،،

علم مدى هذه الأيام ماذا وجدت في قلبك ؟ .. وهل اتضحت أمامك الحقيقة ؟

مه أنت؟! .. وماذا في قلبك لربك؟ .. وماذا وجد الله عز وجل منك؟! ..

هل تظنه أن الله وجد منك حُسنه الإقبال؟! .. وجد منك صدق النية؟! .. وجد منك حُسنه العمل؟

وجد منك مجاهدة واجتهاد؟! .. وجد منك صبر واصطبار؟

هل حققت حتى الآن هذا المعنى؟ .. معنى قوله جلّ وعلا {رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ

لَهُ سَمِيًّا} [مريم : 65]

نحده دائماً نحتاج إلى إعادة برمجة لأهدافنا وإعادة برمجة لعقولنا وأذهاننا ..

لنبرمج ببرمجة إيمانية صحيحة ..

وأنا لذلك اخترت لكم هذه الوصايا؛ لتكون هي الأهداف الحقيقة التي نخرج بنتائجها إن شاء الله ..

توقفت عند بعض كلمات وحكم للصالحين تفتح لنا أبواباً من الطاعات والقربات الجديدة ..

أول معنى: توقفت عند كلمات لأبي سليمان الداراني، كان يقول:

"إن الله يفتح للعارف وهو على فراشه، ما لا يفتح لغيره وهو قائم يصلّي"

من هذا؟ هذا هو من سيسبق ... من يعمل بقلبه بطريقة صحيحة .. من يضبط بوصلة قلبه بشكل صحيح ..

بمعنى أن أحدهم - دعونا نتكلم بمنتهى الواقعية والصراحة - يقف يصلّي وجُلّ الأمر أنه يؤدي الطاعة، وهذا جيد ..

أن نمثل للأمر، لكن ورود المعاني على القلب ليست بالشكل المطلوب ..

الاحساس مفقود !!

يوجد مشكلة هنا .. فهو هنا يقول: أن هناك شخص يعمل بقلبه جيداً، فهو مشغول بالله سبحانه وتعالى ..

فلربما نراه نائماً، لكن القلب موصول ..

هذا لا يعني أنه لا يعمل .. بل معناه أنه مشغول بالله سبحانه وتعالى ..

لكن من الممكن تكون عبادات بدنه أقل من عبادات الكثير من الناس حوله .. من الممكن أن يكون قد قام الليل بورد قليل من القرآن، لكن هو قلبه قد عمّر بمعاني أعلى بكثير من الذي قام بخمسة أو ستة أجزاء ..

هذه الكلمات أدت إلى الوصية الأولى::

تعرّف

إذا كان الله عزّ وجلّ يقول {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ..} [الأنعام: 91]

جاء عند بعض أهل التفسير "وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ" .. **أي:** ما عرفوا الله حق معرفته ..

لم يُقدِّروه؛ لأنهم لم يعرفوه .. لم يعظموه؛ لأنهم جهلوا كيف يتعاملون معه ..

قالوا إذا كانت دعامة أي بيت .. الخرسانات الأساسية التي يتم البناء عليها .. هذه الأساسيات يجب أن تتواجد في أي بيت ..

إذا كان دعامة البيت أساسه، فدعامة هذا الدين::

المعرفة بالله تعالى .. واليقين .. والعقل القامح ..

انظروا إلى الأسس التي ستأسس عليها دينك .. التزامك .. إيمانك ..

(1) معرفة ينشأ عنها .. **(2) يقين** ينشأ عنهما .. **(3) العقل القامح ..**

العقل القامح .. بمعنى العقل الزاجر، الذي يكف عن المعاصي ويحث على الطاعة ..

هل رأيتم كيف تتم المعادلة ؟

مه أيه تبدأ ؟ .. معرفة تولد يقين ... يقين ينتج عنه وجود هذه الصفة (عقل) يكفك عن تلك المعاصي ويحثك على الطاعة ..

اسمعوا معي ودققوا حتى تُحصِّل هذه الثمرة .. سوف أذكر لكم بعض العلامات الشديدة الأهمية لتحصيل ثمرة المعرفة ..

فقط دعونا نرى ماذا قال العلماء في تحصيل معنى المعرفة ..

ما هي الأمور التي نحتاج إلى فعلها، حتى نصل إلى الوصية الأولى تعرّف ..

طرقه نهصيل المعرفة ..

قالوا: المعرفة .. أي: معرفة الله عزّ وجلّ ..

المرتبة الأولى: يبدأها الإنسان بمعرفة أسماء الله وصفاته ..

تابع معي خطوة بخطوة؛ حتى نتعلم التطبيق سوياً .. أنا أريدك أثناء وقوفك في الصلاة .. أثناء قرائتك لوردك للقرآن ..

لاحظ بشدة **تذييل الآيات ..** ستتوقف عند بعض المعاني ..

مثلاً: { ... وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا } [الأحزاب: 51]

أي إن الله تعالى يعلم ما في قلبك .. انظر كيف يختم الآية؟ .. لماذا خُتِمت باسمه الحليم؟

الحلم يقتضي الغضب ..

أي آية ذُيِّلَت باسمه الحليم، يجب أن تبحث عما يغضبه؟؟ .. لابد أن يكون هذا الحلم ناتجاً عن شيء يغضبه، لكنه يحلم عنه ..

في هذا الموضع لماذا يغضب؟ .. يغضب عندما يطَّلَع على ما في قلبك ويمجد غيره ..

يقول { يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا }

فيطَّلَع على ما في قلبك يمدك مشغول بأشياء سواه .. مشغول بالزوجة .. مشغول بالبيت .. مشغول بالعمل .. مشغول بالمنصب .. مشغول بالمال ..

قواطع ...

فيقتضي ذلك أن قلبك .. الذي هو أثنى شيء عندك .. الذي قد فرطت فيه ... المفترض أنه يكون مستودع الإيمان .. المفترض أن يكون محل نظر الرب ..

فيبدأ الانسان منّا يجود باطنه فيطَّلَع على ما في قلبك، فيجد ما يغضبه .. فيحلم عنك ..

هذه طريقة .. تفاعل .. أثناء وقوفك في الصلاة ..

لا أريدك سرحان لا أريدك شارد .. ركز في خواتيم الآيات جيداً وتعرّف من هو الله ..

انظروا الآية الثانية:

{وَلَا تَعْرُضُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ}

[البقرة: 235]

هو يعلم ما في نفسك و يعلم ما هي شاكلة نفسك ..

الغالب عليها أم أمارة بالسوء أم الغالب عليها أم لوامة أم أنها ساكنة مطمئنة؟؟

ويعلم ما يخطر ببالك وما تحدث به نفسك .. و يعلم الهواجس التي تأتى وتسكن في نفسك وقلبك ..

{ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ }

وَيَأْتِي التَّهْدِيدَ وَالْوَعِيدَ الشَّدِيدَ "فَاحْذَرُوهُ"

{ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ }

غفر .. لمن يستدرك أمره ..

حلي .. علي من شَرُّد و بَعُد وأقضى فعله العقوبة وأقضى فعله الغضب، لكن حَلَمَ عنه حتى يفيق ..

كيف تتعرّف؟؟ .. أنا أريد واجب عملي .. وقد أحضرت لكم نماذج ..

من أول هذه النقطة، التي هي: **معرفة الحق سبحانه بأسمائه وصفاته..**

ماذا سنفعل؟ ..

سنقوم بعمل بحث في القرآن على: {وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ }

فها هو الأمر .. الله جلَّ وعلا يقول: تعلّم من هو الله؟ .. أو تعلّم ما هي صفته ..

فوجدت في القرآن **16** آية: {وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ}

ها هم الآن وراجعوا مواضعهم:

{وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ} [البقرة:194] .. {وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} [البقرة:196] .. {وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [البقرة:209]

اجمع معي المعاني: المعية للمتقين .. شدة العقاب .. العزة، الحكمة ..

{وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} [البقرة:231] .. {وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} [البقرة:233]

و الآية التي سبق أن تدارسنا بها الموضعين .. {وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ} وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ { [البقرة:235]

{وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [البقرة:244] .. {وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ} [البقرة:267]

{وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [المائدة:34]

وفي موضع .. {وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [المائدة:98]

وآية .. {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ} وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ... { [الأنفال:24]

وهذه تحتاج إلى وقفة وجلسة .. {وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَهٌ ثَلَاثُونَ}

من ضمن **16** موضع وردوا في القرآن، فيهم ثلاثة مواضع: {وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}

وأيضاً .. {وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ} نَعَمْ الْمَوْلَى وَنَعَمْ النَّصِيرُ { [الأنفال:40]

ثلاثة مواضع .. سبحان الله .. {وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}

وثلاثة مواضع أخرى .. {وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ}

وآخر المواضع الواردة في القرآن .. {وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُخَيِّمُ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا} [الحديد:17]

هل تفهمون؟ .. كأن بعد هذا كله .. سبحانه الله .. في آخر المواضع التي ورد فيها هذا التعريف ..

{اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} [الحديد:17]

فكأن فيها دلالة واضحة جيداً ..

أنا أريد منك أن تركز على هذه الصفات خاصة، لماذا هذه الصفات التي تعرّف بها وقال لنا: تعلموها .. اعلموها .. افهموها ..

تعرّفوا على هذه الصفات واعرفوا الله بها ..

اعلموها حق العلم؛ حتى تصدق لكم المعرفة ..

أول خطوة: تعلّم وأعرف من هو الله سبحانه وتعالى بالأسماء والصفات .. هل عرفت كيف تقوم بها؟، وقد أخذنا عليها واجباً عملياً ..

ثانياً: يصدق الله في المعاملة ..

كيف سيتعرّف؟ .. بصدق المعاملة

لا يزيغ قلبه .. لا يخادع ... لا يتلوّه ..

كأن صادق في المعاملة؛ لكي تتعرف بشكل صحيح ..

لأنك إذا أقبلت عليه بصدق .. هو شكور - سبحانه وتعالى - فسيشكر فعلك وسيشكر عملك، فستجد أثره فتتعلم من هو ..

ستتعرف من هو الجواد والكريم والأكرم .. وتتعرف على الشكور والحميد

وتتعرف على هذه المعاني وأنت تعمل .. العمل نفسه .. المعاملة نفسها .. تُعلمك من هو الله ..

هذه المرتبة الثانية: المعاملة،،

المرتبة الثالثة: يننقى عن أخلاقه الرديئة ..

سيقف بينك وبين المعرفة دائماً حاجز ومُشكِـل داخل القلب ..

قال: ثم يتنقى عن أخلاقه الرديئة ..

لأن هي التي ستحول بينه وبين الفهم عن الله حق .. هو بداخله مشاكل وآفات، تظهر في سلوكيات وأخلاق ..

مشاكلي الداخلية، تظهر .. وبعد ذلك، عندما تقوم ببعض الأعمال ويُقال لك: انتبه، لا بد أن تفهم عن الله ..

إن الله سبحانه وتعالى يريد أن يُشعرك هنا بعزته، وأنت لا تفهم وبداخلك مشاكل وكبر .. فلن تتعلم درس الذل .. لن تتعلم

معنى أن الله عزَّ وجلَّ عزيز ..

سأظل طوال الوقت أقول لك: الله تعالى يُربيك .. الله تعالى جعلك تقع في هذه الوقعة؛ لكي تتعلم معنى الذل والانكسار

والافتقار ..

سترفض وتقول: لا، إن الموضوع ليس كذلك .. لأن الظروف كذا .. ستأخذك العزة بالإثم، ولن تتعلم ..

فخلقك الرديء لن يُعلِّمك هذا المعنى .. لن تفهم؛ لأن بداخلك كبر وبداخلك صفة ذميمة تقطع بينك وبين الله.

المرتبة الرابعة: "ثم طال بالباب وقوفه ودام بالقلب اعتكافه"

تقف بالباب وأنت متجرد تماماً عن أى حظ من حظوظ النفس .

واعكف بقلبك عليه .. لا زوجة، ولا عمل، ولا هاتف معك وأنت مُعتكف .. اغلق على نفسك واجلس هكذا مشغول بما

داخل قلبك .. وانظر كيف سيُسَلِّل الله سخائم صدرك .. وكيف سيغسل حوبة قلبك .. هذا هو شغلك الشاغل ..

عكوف على الله عزَّ وجلَّ،

ودام بالقلب اعتكاف فحظي من الله جميل الاقبال، وصق الله في جميع الأحوال، فانقطعت عنه

هواجس النفس، ولم يضع بقلبه ربه، إلا خاطر يدعو إليه .

انظر أين ستكون مكانتك؟ .. عندما تملو، ستُحَصِّل تلك الثمرات ..

أول أمر: إذا صدقت الله سبحانه وتعالى، سيصدقك ..

أصدق الله، يصدقك ..

فيصدقك في جميع الأحوال .. فتقطع هواجس النفس ..

تلك الحظوظ والأشياء التي تؤذك للميل والزوغان تنقطع عنك ..

و لا يوضع في قلبك خطرات تدعوك إلى غير الله .. لذا جمع الشمل عليه ..

فإذا صار من الخلق أجنبيًا وعن آفات نفسه برّياً، ومن المساكنات والملاحظات نقياً، ودام في السر

مع الله نجياً، حققه حين إذ أن يُبلّغ المنازل العليا

فإذا صار من الخلق أجنبيًا . .

أنا أتعامل مع الناس بجسدى ولكن قلبي ليس معهم .. أنا الآن يجب علىّ أن أنزل إلى العمل وأقضي حوائجي وأقضي الطلبات التي ألزمت بها .. وأعمل كذا وكذا ..

لكن قلبي ليس معهم .. قلبي ليس مستغرقاً معهم ..

حينما يقول لي أحدهم: هل رأيت ما حدث .. قلبي ليس معه نهائياً ..

فصرت أنا عن الخلق أجنبيًا .. كأني لا أعرفهم .. كأني غريباً عنهم ..

(1) فإذا صار من الخلق أجنبيًا . . (2) وعن آفات نفسه برّياً . .

و تبرأ من تلك الآفات وخلّص من تلك العيوب ..

ومن المساكنات والملاحظات نقياً . .

هذه المساكنات تفتح معك معنى جميل .. أحياناً قد تُعطي لنفسك مُسكنات ..

فقد تعلم أن نفسك بها بعض الآفات .. فتأخذ مُسكن لمدة ثلاثين يوماً .. طوال فترة رمضان .. وبعد ذلك، سيزول مفعول

المُسكن وستهجم مرة أخرى .. (على الآفات)

أي إنك خلال ثلاثين يوم طوال رمضان، تضبط نفسك على العمل وجعل تلك الأيام لله سبحانه وتعالى ..

وبعد رمضان تعود لآفاتك القديمة! .. فكأنه يأخذ مُسكن، وعندما ينتهي مفعوله يعود إليه الداء وألمه ..

فلا يساكن .. ولا يساكن تلك الهموم ..

فقد قال إنه من المساكنات نقياً ..

لا نخدع أنفسك .. فلا ننظر ولا نتوغل .. ولا نخادع ولا نتلوه ولا تساكه مثل تلك الأمور ..

إنما واجهه وطهره ..

ثم يقول: **ودام في السرمع الله نجياً ..**

أتذكرون درس **(وقربناه نجياً)** .. ماذا كنا نقول فيه؟

كنا نقول أن الطريق إلى الله سبحانه وتعالى يشبه طريق المائة متر .. آخر عشرة أمتار، لا تصلح للمشي ..

أول تسعون خطوة، من الممكن أن تسير فيها بأعمال القلوب وغيرها ..

عند وصلك للعشرة أمتار الأخيرة، يجب أن يُفتح لك في الشاء على الله عز وجل ..

{وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ ..} [مریم: 52]

تعال .. أقبل .. يُقبل وفي اللحظة التي سيدنو فيها .. **{.. وَقَرَّبْنَاهُ نَجِياً}** .. من حال كونه **مناجياً**

استبطنها من حديث الشفاعة .. فيفتح لي محامد لا أعياها الآن.

النبي ﷺ يخبر يقول هكذا .. " .. ويلهمني محامد أحده بما لا تحضرني الآن .. " **[متفق عليه]**

ويسجد النبي ﷺ تحت عرش الرحمن، إلى أن يُقال له: **سَلْ تُعْطَ ..**

لكن بماذا؟ .. لا بد من بعض الاحامد .. هناك ثناء مُعين .. هذا هو باب المناجاة ..

باب المناجاة .. أن تظل سائراً طوال التسعة أمتار الأولى، تُطهر وتقوم ببعض الأعمال ..

وعندما تصل لآخر عشرة أمتار، تحتاج أن يُفتح لك في باب **المناجاة في السر ..**

فتنجو ..

وهذا معنى .. " **دام في السرمج الله فجيا، حقله حين إذ أن يُبلغ المنازل العليا**"

إدّا، هل نريد أن نعلم إن كنتَ عرفته أم لا؟؟

انظر إلى العلامات .. علامة مَنْ عَرَفَ حتى تصير أمامك مرآة، كلما وجدت أثر لعلامة من تلك العلامات قد بلغ قلبك .. فتعلم أنك تسير في الطريق والحمد لله ..

لإني أخشى من الذي يظل يجري في مكانه .. فهذا الذي يفعل بعض الطاعات .. من صيام وقيام، وبفضل الله عز وجل قد قرأ بضعة أجزاء من القرآن .. ثم بعد ذلك صلى العشاء وقيام وتجد بثلاثة أو أربعة أجزاء .. فالأمور تبدو وكأنها على ما يرام .. وهو لا يكاد يلتقط أنفاسه .. لكنه لم يتحرك من مكانه!!

فبعد كل هذا المجهود الذي بذله، لا يدري أنه لم يتحرك من مكانه خطوة !!

كيف يخطو؟؟ .. هناك علامات في الطريق ..

حينما يخطو، إذاً سيتعرّف ..

يخطو، إذاً سيدنو .. سيتقرب ..

هيا بنا لنرى العلامات ———ات ..

علامات المعرفة بالله

العلامة الأولى: تعظيم الله سبحانه وتعالى

من أمارات المعرفة بالله: حصول الهيبة .. قال أبو علي الدقاق: "من إزادات معرفته، إزادات هيئته"

فالعلامة الأولى هي: تعظيم الله سبحانه وتعالى .. تجد في قلبك الله أعلى وأجل ..

تجد في قلبك الله الكبير المتعال العليّ سبحانه وتعالى ..

تُعَظِّمُ الْأَمْرَ .. تعظيم في الصلاة .. تعظيم الصيام .. تعظيم للذكر ..

تعظيم لسائر الطاعات ..

تعظيم بمعنى الكلمة .. أي عندما تتحدث عن النوافل كأنك تتحدث عن الفريضة ..

فتصير السنن الرواتب كأنها فرائض .. مثلاً: إذا تركت سنة العشاء، فكأنك قد تركت صلاة فريضة!

تتعامل مع نفسك هكذا .. أي تشعر كأنك قد وقعت في كبيرة من الكبائر ..

لأن الموضوع صار له عندك هيبة وتعظيم، فبالتالي الموضوع أصبح مردوده في نفسك ليس بالأسلوب الذي نتعامل به ..

كأنه شيء عادي ... فالحمد لله أن ما ضاع منا كان سنة ويكن فرض .. فلا يوجد مشكلة !

↪ تعظيم للأوامر وتعظيم للنواهي ..

فأثناء جلوسه مع بعض الناس خاضوا في سيرة أحدهم، فخاض معهم شيئاً قليلاً ثم راجع نفسه ..

ما هذا الذي أنا فاعله ؟!! .. هذه غيبة!!!

هل أوقع نفسي في هذه الشراك فيحبط عملي بكبائر الذنوب !! .. فيأخذ الموضوع على هذا المحمل ..

فتجده مُعَظِّمٌ للأمور التي يستخف بها الناس اليوم .. {وَتَحْسِبُونَهُ هَيِّئًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ} [النور: 15]

قال الله تعالى {ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ} [الحج: 32]

ما هي ثمرة الصيام؟ .. (التقوى) .. وما هي علامتها؟ .. **التعظيم**

فقد قال أن تعظيم شعائر الله من التقوى .. إن ثمرة من الثمرات، أن القلب صار تقياً ..

الصيام { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } [البقرة: 183]

أريد أن أعرف هل صرت بصيامي تقياً؟ .. انظر إلى ما تُعَظِمُهُ من الأوامر التي لم تُعَظِمَها من قبل ..

فإن لم تكن مُعَظِماً لشيئاً جديداً .. إذاً هناك مشكلة ..

أي إنك في غير رمضان قد يضيع منك القيام لبعض الظروف .. لكن في رمضان أنا مُعَظِم بشدة للقيام، لا ينفع أن تمر ليلة بدونه .. هذا هو ما أعظمه .. المعتاد إني أنا في رمضان في نهار، أحاول أن أضبط الصيام قليلاً ..

إذا لم يزد شيء، إذا أنت تجري في مكانك ..

العلامة الثانية: السكينة في القلب ..

الثانية: قال أبو علي الدقاق أيضاً "المعرفة توجب السكينة في القلب، كما أن العلم يوجب السكون .. فمن إزدادت معرفته، إزدادت سكينته"

فالعلامة الأولى: **التعظيم الثانية: السكينة ..**

تجده قد وضحت عليه هذه العلامة وهذه الأمانة، لم تعد تطيق أن تخوض وترفع من صوتك وتعمل أشياء من هذا القبيل وتعاود حتى مع نفسك ..

اسكن واهدأ وتدبر، ودعك من هذا الروغان والخداع للنفس .. أنا أريدك ألا تكون بهذه الروح التمردية ..

أريدك أن تتعلم درس الانكسار والافتقار لله سبحانه وتعالى ..

أتذكر عندما كان يجادلك أحدهم في مسألة علمية مثلاً، من المسائل التي تعرفها .. فكنت نفسك تريد أن ترد وتجادل ..

الآن لا تريد عمل هذا، صار لديك شعور بالتواضع .. مختلف تماماً .. صرت فاهماً ..

انظر لهذا المعنى، وتأمل متى تهجم نفسك .. وانظر هل تعلمت السكون والهدوء والطمأنينة والذل والخضوع والتواضع...

لو تعلمته، إذا أنت تتقدم .. لو مازالت إلى الآن بتلك النفس التمردية وبنفس الأسلوب .. إذاً، لدينا مشاكل!!

العلامة الثالثة: محو الحقائق ..

قال الشبلي:

"ليس لعارفٍ علاقة، ولا مُحِبٍ شكوى، ولا لعبدٍ دعوى، ولا لخائفٍ قرار، ولا لأحدٍ من الله قرار"

ليس لعارفٍ علاقة .. قلبه غير مُتعلّق بأي شيء، أي شيء .. حتى ولو كان الكعبة .. قلبه غير متعلق بشيء، قلبه متعلق بالله فقط ..

قلبي غير متعلق بالرصيد الذي بينته، غير متعلق حتى برصيد الحسنات، ولا برصيد الدنيا طبعاً، غير متعلق بشيء .. ليس لعارف - لمن عَرَفَ الله - تعلقٌ بسواه .. ليس لعارفٍ علاقة.

ولا مُحِبٍ شكوى، هذه هي: **إن تعذبني فإنني لك محب، إن ترحمني فإنني لك محب.**

لماذا لا يشكو؟؛ لأنه يرتدي نظارة الحب .. فهو يبتليه، فيقول: لعلني أدخل تحت قول النبي ﷺ : " إذا أراد الله بعبدٍ خيراً عَسَلَهُ " [صحيح الجامع (307)] .. هذه واحدة .. "ومن يرد الله به خيراً يصب منه" [رواه البخاري] .. فلا يشتكي، مما سيشكو إذاً؟، إذا كان يذوق الإبتلاء بمذاق آخر.

ولا لعبدٍ دعوى، لو أنا أشعر بمقام العبودية، الذي يقتضي الحب التام والذل التام على جهة الإجلال والتعظيم لله سبحانه وتعالى، سأدعي أن لي حال؟، أو أن لي مقام؟، أو أن لي منزلة؟، أو أدعي أن ربنا سبحانه وتعالى أختصني بشيء دون الناس؟، على ما سأدعي؟ فأنا مسكين .. فالعبد فقير، فلا يرى الأمور بهذه العين .. ليس لعبد دعوى، لا يدعي .. ليست له دعوى، فهذا عبد مسكين فقير .. فهو يُقدِّم العمل ويشعر (كما في قوله تعالى) .. { يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَْنَا الضُّرَّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا } [يوسف: 88] .. يراها هكذا، ولا لعبدٍ دعوة،

ولا لخائفٍ قرار، وهذه تشعروا أنها عكس ما قبلها، السكينة والطمأنينة للمعرفة .. لكن هذا قرار غير القرار، الآخر كان هذا هدوء وسكينة وطمأنينة تحل بقلب الذاكر الموصول بالله تبارك وتعالى .. هذا شيء يجده في قلبه، لكن هو من تلقاء نفسه غير مُستقر .. هؤلاء من قلوبهم .. { .. وَجِلَّةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ } [المؤمنون: 60]

لا، ما الذي يجعلني آمناً؟! .. فالحمد لله البشارات جميعها واضحة .. الله أكبر، أنت رأيت الرؤية التي قال لك عليها، وقد رأيت تلك الأمارات، ورأيتك تبكي وعينك أغرورقت بالدموع وأنت جالس .. ما شاء الله لا قوة إلا بالله .. حتى ولو كنت كذلك!

ولا لخائفٍ قرار، ولا لأحدٍ من الله قرار

{فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ، وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ} [الذاريات: 50,51]

أخذنا:

العلامة الأولى: هل عظمتته وهبته؟

العلامة الثانية: هل شعرت بشعور الأمان والطمأنينة والسكينة؟

العلامة الثالثة: هل تخلصت من العلائق التي تشغلك وتقطعك عن الله؟

العلامة الرابعة: التبرأ والتفويض ..

قال الواسطي: "من عَرَفَ الله تعالى انقطع، بل خَرَسَ، بل انقمع"

.. ما معنى هذا؟

قال لك: نعم، قال النبي ﷺ " لا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ"، هذه هي (سبحانك ما عبدناك حق عبادتك).

وأنا أعمل أريد أن يكون هذا العمل خالص لله سبحانه وتعالى، فبعد ذلك أرى عيوي فيه .. أرى مدى تقصيري من جهة، ومن جهة ثانية أرى بعين المنة وأرى تعظيمي لربي سبحانه وتعالى في قلبي، فأجد أن ما أفعله هذا لا يوازي ولا يكفي شيء.

أتذكرون؟ قول النبي ﷺ: " سبحان الله وبحمده عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته" [صحيح الجامع (5139)] .. يقول ابن القيم هذا الكلام في الوابل: أن هذا الكلام جمع كل الأشياء التي يمكن يتضاعف بها الأمر، كم من عدد خلقه؟، رضا نفسه، على ما يرضيه هو، الذي لا أقدر أن أكيفه بكيفية، رضا نفسه .. زنة عرشه، أعظم وأثقل مخلوقات، عرش الرحمن، زنة العرش ومداد كلماته، {قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ} [الكهف: 109]

أحصى آخر آخر .. الذي ليس له حد .. فيقول سبحانه الله، يا رب أنزهك أقصى ما أتصور، وبرغم ذلك .. أقول لا أعرف!

فيقول: جمع كل هذه الأشياء؛ لأنه لا يستطيع العبد بحال أن يوافي ربه حتى في مقام التنزيه.

أن يقول: سبحانك يا رب مزره عن كل العيوب وعن كل شيء وعن كذا كذا، فأنا أسبحك هذا التسبيح .. كم أسبحك؟ مئة مرة؟ لا ينفع، إذاً، أسبحك مليون .. لا يُجدي، يا رب عدد خلقك، الذي لا أعرفه .. من الممكن أن يكون العدد

قاصر، أي إن عدد التريليون التريليون لا يوفي حق الله تعالى .. أتكلم عن شيء أعلى، إذاً يا رب زنة عرشك، أثقل شيء في الدنيا، أيضاً له كم، أو له حجم معين، لا أقدر أن أصل له أو أقدر أكيفه .. أقصى شيء عندي، إذاً يا رب مداد الكلمات .. إذاً رضا نفسك .. على ما يرضيك أنت.

أرايتم المعنى؟ .. هذا هو، من عرف الله انقطع "اخرس" .. إياك أن تنظر إلى عملك، إياك أن تقول قد صُمتُ رمضان وقمته .. إياك أن تكون تتحاسب مع الله بعدد الحتمات وبعدد الركعات وبعدد الأذكار ومن تسيحات ومن كذا ومن كذا .. إياك أن تكون تتحاسب هكذا!!

في النهاية تُقيّم نفسك كما بشكل معين، وبعد هذا الكم تعطي لنفسك تقدير !!

يعني لو صلينا اليوم بفضل الله عز وجل مثلاً ستة أجزاء، يصير اليوم مختلفاً .. فاليوم أعطي نفسي جيد جداً .. فلو وصلت أيقرأ عشرة أجزاء أو أختتم كل ثلاث، لذا فقد أخذت الامتياز مع مرتبة الشرف الأولى .. كسرت كل الأشياء والكلام الذي تسمعه ويُطبق فقط في الأحلام، سنختم ختمة من العشاء للفجر وأنا قائم في ركعة في الوتر مثل سيدنا عثمان وأيضاً كذا، لا، لقد صرت أعلى من الامتياز ومرتبة الشرف ومثل هذه التقديرات .. لقد صرت مع النبيين والصديقين والشهداء !!

هو يرمج نفسه هكذا، فيرمج نفسه أن هذا العمل يساوي كذا وهذا يساوي كذا، إياك أن تكون تفهمها هكذا!! .. لا أحصي ثناءً عليك.

العلامة الخامسة: شدة الخوف ..

الذي هو طوال سيره في الطريق، تجده لو عَرِفَ يتقطع من داخله، خائف لأنه — قلنا قد بدأنا بمقام التعظيم بمقام الإكبار لله سبحانه وتعالى، هذا يستوجب المقام الثاني وهو مقام الخشية والخوف .. العلم يقتضي الخشية، أليس كذلك؟ .. {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ} [فاطر: 28] .. هكذا هو .. إنما العلم الخشية ..

فإن كنت تريد أن تعرف علامة معرفتك لله، انظر إلى الذنب الذي كنت تقع فيه في الخلوات، أو تعمله وتخاذ به، أو تعمله على غير مرآى من الناس ..

أي: عندما لا يكون من حولك مُنتهباً لك، تنظر إلى الياфطات المُعلقة في الطريق !! .. أثناء تحويلك للقنوات على التلفاز، ورأيت تصوير لإحدى الأغنيات تقوم بإلقاء نظرة خاطفة عليه ثم تُحوّل القناة!! .. أثناء تصفحك للإنترنت، مرت بك صفحة بها صور غير لائقة، فقامت بإلقاء نظرة سريعة عليها من باب العلم بالشيء!! .. تلك الأمور التي تفعلها خلسة ..

هذه الأعمال هي التي تُبين مدى معرفتك لاسم الله الرقيب في قلبك .. إذا عرفته، ستهايه .. ستعلم أنه يقول: {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ} [الزلزلة: 7، 8]، ستعرف وسيصير عندك يقين ..

قلنا أن الآفة الأكبر في قلوبنا جميعًا، هي **ضعف اليقين** .. لو صار عندي يقين ..

والله، أنا أقول هكذا لنفسي .. يا الله لو صار عندي يقين بأنه { .. مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ } [النساء: 123] .. يقين .. منة في المنة .. أعرف أنني سأذبح في تلك الفعلة، فلن أُعرض نفسي للهلاك .. لكن نقطة مخادعة النفس، أي أظن أنني ساستدرك أمري والحسنات يذهبن السيئات وإن شاء الله سيسترنا الله وربك عفو .. جزء الخداع هذا ..

إنما لو أنني أعرف أنني سأعاقب بلا شك، سأقول أنني له أحتمل هذا!

العلامة الخامسة قلنا: شدة الخوف والحشية.

العلامة السادسة: من عرف الله ضاقت عليه الدنيا بسعتها ..

أتذكرون هذا المنظر؟! .. أنا أحب أن نعيشه في خيالنا دائمًا، أريد أن أشعر كأني أقف في موقف الحشر .. تخيلوه .. نحن نقف في مكان مزدحم جدًا .. نحن الآن في بيت الله الحرام، وناس من الآفاق في موسم الحج، الآن حولك 5 مليون أو 7 مليون، أنت في كل مرآى بصرك ناس، وفي لحظة أنت واقف وتغمض عينك وكأنك تزيح بيدك الناس من حولك، ويتلاشى هذا الكون كله ولا يتبقى غيرك والله سبحانه وتعالى .. هذا الإحساس، هو الذي تعيشه نفسك .. أنت وهو فقط! ..

لكن هو الآن، ابنه يجذب في رجله وزوجته تجذب في يده، ومن معه في العمل ينادي عليه .. فقال لهم: صه .. فصار هو مع الله فقط!

فضاقت عليه الدنيا، أنا لا أريد أي شيء من الدنيا.

المعنى الذي أشار إليه بعض العلماء في قصة يوسف: ضاقت عليه هو الأرض .. أكثر من موقف .. وهو في الحب وهو صغير، في هذا الوقت لا يدعو الله عز وجل أن يموت وأن يقبض الله عز وجل روحه .. وبعد ذلك يدخل القصر ويشب وتراوده امرأة العزيز، ويُتهم وتصير مشكلة، ويُتلى بذلك، وفي تلك اللحظة يقول:

{ .. رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ .. } [يوسف: 33] .. ولا يقول: رَبِّ الموتُ أَحَبُّ إِلَيَّ ..

وبعد ذلك يدخل السجن ويلبث السنين الطوال في السجن، وبرغم هذا لا يقول: ربّ تعبت، اقضيني إليك غير مفتون .. لا يقول ذلك هنا ..

إنما عندما يكون في مقام الوزير أو مقام العزيز في مصر وتدين له الأرض ويأتيه سيدنا يعقوب ويتم له أمره، فيقول:

{ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ } [يوسف: 101]

انتبهوا لهذا المعنى: لا يتمنين أحدكم الموت لضر أصابه،

لا يتمنين ذلك، إنما هو تضيق عليه الدنيا لأنها سجنه؛ لأنها هي التي تجعله لا يتواصل بالله التواصل القريب .. لازال هناك حاجز، اسمه: دنيا .. لابد أن أعبره، أعبر هذا الجسر وأصل للآخرة وأدخل جنة، لأصل ليوم المزيد وأراه، أفههم المعنى؟

العلامة السابعة: عكسها، من عَرَفَ الله في النقطة السابقة قلنا: ضاقت عليه الدنيا،

العلامة السابعة: من عَرَفَ الله صفا له العيش وطابت له الحياة ..

الحياة غير الدنيا، الدنيا ضيقة عليه وتعب منها ..

لكن هناك حياة في قلبه، هناك رغد عيش يشعر به في وجدانه، يوجد حلاوة إيمان، يوجد لذة مناجاة، يوجد لذة قرب، فيصفو له العيش مع الله عز وجل ..

وَيُنَكِّدُ عَلَيْهِ فِي أَمْرِ الدُّنْيَا، الدنيا في يديّ الحمد لله، معي أموال، ومعني أولادي وعندي زوجتي وعندي كذا، أموري مُتيسرة .. الحمد لله هذا من خير الله عليّ .. لكن كل هذا لا يلزمني في شيء!، هذا كله ما هو إلا وسائل ..

أنا ما يشغلني هو الغاية، والغاية هو سبحانه ..

لكن الله سبحانه وتعالى من جزائه الكريم، أنه يصفني له حاله .. فهذا لن تجده مشّت الحال .. لا تجده فقير النفس، لأنه جعل الهموم همًّا واحدًا همّ المعاد؛ فكفاه الله ما أهمه، فصفت له حياته.

فقال: "من عرف الله صفا له العيش، وطابت له الحياة، وهابه كل شيء، وذهب عنه خوف المخلوقين، وأنس

بالله".

من يعرفه يأنس .. في أثر قرأته وأعجبي جداً، سألوأ أحد الصالحين من سادات السلف، فقالوا له: أيهم أعلى مقاماً الحب أم الشوق؟

جواب، أيهم أعلى مقاماً الحب أم الشوق؟

قال النبي ﷺ: " .. وأسألك لذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك .. " [رواه النسائي وصححه الألباني].

إذا الشوق أعلى أم الحب؟ .. قال: الحب، قيل: لما؟، قال: لأنه ينشأ عنه الشوق.

هذا أعلى، بمعنى ألا تتطلع إلى السماء من البداية .. ضع القاعدة أولاً ثم ابن البناء، فلا تقول لي: من الآن سأعمل على الشوق، لا اشتغل في المحبة، وأقل من المحبة - أتذكرون هذا الكلام قلناه في أحبك ربي - قالوا له: بنا نحب الله عز وجل - نريد أن نندارس -، قال: مالي والمحبة؟!، أنا أعمل في التوبة ..

التوبة تُبلغ .. { .. الله يُحبُّ التَّوَّابِينَ .. } [البقرة: 222] .. فيحبهم .. فيصل حب، حب يُوصل لشوق .. وأعلى منهما الرضا بالطبع، أعلاها الرضا بلا الشك.

العلامة الثامنة: الحياء

كان ابن عطاء يقول: "المعرفة على ثلاثة أركان .." .. المعرفة لها ثلاثة أُسس، إن لم يتواجدوا إذا لا توجد معرفة.

أركان المعرفة ثلاثة: الهيبة والحياء والأنس.

قلنا الهيبة.

الحياء .. قالوا : أن المعرفة الحق هي التي تُوجب الحياء والتعظيم، كما أن التوحيد يُوجب الرضا والتسليم.

المعرفة تُوجب الحياء، لو عرفته حق المعرفة ستستحي لا محالة، لذا كان النبي ﷺ كان يقول: " .. استحي من الله

استحياءك رجلاً من أهلك .. " [السلسلة الصحيحة (3559)] .. لو كنت تحبه وتعرفه، ستستحي أن يراك هكذا ..

يا أخي استحي، يا أخي اخجل، يا أخي أين حمرة الخجل أن يراك الله على ما لا يحب وهو الذي أنعم عليك؟! .. وهو الذي أسبغ عليك نعمه ظاهرة وباطنة؟! .. فتدخل من مقام الحياء وتذل وتنكسر وتتواضع ..

وبعد ذلك يأتي الأنس .. من يعرفه لن يريد أن يترك هذه المقامات أبداً، لو طهرت قلوبنا ما شبت من كلام ربنا .. تريد المزيد .. أتعرف تلك الرحمت؟، عندما تمسك بالمصحف وتنوي قراءة جزء، ثم تجد القلب يعمل ومتعطش، أريد المزيد، أريد المزيد، أريد المزيد .. هذا هو، حتى يصير هذا الشغل الشاغل بالنسبة لك، وتأنس ها هنا، وتستوحش بعد ذلك من أي كلام .. عندما يريد أن يكلمك أحد تجد نفسك بتتكلم بمضض، لا تريد أن تتكلم الآن ..

أنس بالله تبارك وتعالى،،

العلامة التاسعة: تتبدى عليه أنوار الصفات ..

أريد أن تعرف إن كنت قد بلغت خطوة أم لا؟، تفكر في الصفات التي تحليت بها منه، منه سبحانه وتعالى .. عندما تقرب تصيبك أنوار القرب ..

فهو حلیم، هل تعلمت منه هذا الدرس؟ .. **هو سبحانه وتعالى رحيم،** هل بدأ يظهر في أخلاقك شيء من أثر المعرفة؟

هذه هي القاعدة الاجتماعية: المرء على دين خليله .. فلو أنك عند الله بهذه المتزلة، منزلة الخلّة .. **{وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا} [النساء: 125]** .. إذا، كيف سيصير حالك؟ ..

فتأخذ منه سبحانه وتعالى الصفات التي تُعليك وتُبلغك، **{كُونُوا رَبَّانِيِّنَ} [آل عمران: 79]** .. تصير رباني ..

أريد أن تضعها تحت مجهر المراقبة ؟ ..

قالوا: انظر في باب احتمال الناس، والحلم على أفعالهم؛ لتدرك هل تبدت عليك أنوار الصفات أم لا ..

هذا هو القانون، هل من الآن فصاعدا سترد مساويء الناس بالإحسان؟ .. الشرع يقول لك: **{ ذَلِكْ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرْنَهُ اللَّهُ .. } [الحج: 60]**

وقفت معي اليوم في الورد، بماذا خُتِمَت الآية؟

انظر المقام هنا: **{ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرْنَهُ اللَّهُ }**

تتوقع أن تكون الخاتمة بالقوي العزيز!، ولكن خاتمتها، **{ .. إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ } [الحج: 60]**

انظر المقام، كيف تكون الخاتمة العفو الغفور هذا؟

أريدك أن تصبح هكذا، الشرع يقول لك: {وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرْنَاهُ اللَّهُ} رد الإساءة بالإساءة،

أريد أن تكون مع المحسنين؟ .. احف واخف ..

فهمت؟ يا رب نفهم.

العلامة العاشرة: جمع الشمل والهم ..

من يعرفه لن يرى غيره، أتعرفون هذا المعنى الجميل؟ .. ماذا يقولون؟

أريد أن تصبح ملتزمًا بحق؟، لا تفقد هذه العية، أن ترى الله عز وجل الفاعل لكل شيء في حياته ..

ولكني أعرف هذا، لا لا تراها تراها ..

بمعنى أن تفك شفرة الرسائل .. لماذا قال لي هذا الكلام؟، في رسالة .. لماذا فعلت معي هذا الموقف؟، في رسالة .. لماذا قابلت هذا الشخص؟، في رسالة.

فالله الفاعل لكل شيء .. فهو لا يرى سوى الله تعالى، لا يرى في حياته إله .. فجامع الشمل عليه.

اسمعوا هذه أيضًا: قيل لأبي يعقوب السوسي: هل يتأسف العارف على شيء غير الله عز وجل؟

الرجل يسأل سؤال طيب جدًا، يقول عندما يندم العبد الذي عرف ربه حقًا، على ماذا يندم؟ يندم أنه فاتته حظه من الله سبحانه وتعالى .. يندم على أنه لم يكن يعرف ربه قبل هذا،

هل يتأسف العارف على شيء غير الله عز وجل؟

فقال: وهل يرى غيره فيتأسف عليه؟!.

هل يرى غيره أصلاً، من عرفه لا يرى غيره.

قلت: فبأي عين ينظر إلى الأشياء؟

أنا أرى أمر من المستحسّنات من أمور الدنيا، السيارة التي أقودها، والزوجة التي تزوجتها، والبيت الذي أعيش فيه، والمال الذي أتكسبه، والحياة من حولي .. قال: **فبأي عين ينظر إلى الأشياء؟ .. كيف يراها؟**

قال: **ينظر إليها بعين الفناء والزوال .. أحب من شئت فإنك مفارقه.**

أحب كيفما تريد، أحب ما تريد من الأشياء .. ستفارقه لا محالة، وسيفراقك لا محالة.

قال يوسف بن علي: **لا يكون العارف عارفاً حقاً، حتى لو أُعطي مثل ملك سليمان عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام لم يشغله عن الله طرفه عين.**

هذا معنى أن لا تكون في قلبه، هو في يده ملك سليمان لكن ليست في قلبه،

تفضلوا عبارة ذهبية أخرى، الشبل يقول:

العارف لا يكون لغيره لافظاً، ولا بكلام غيره لافظاً، ولا يرى لنفسه غير الله حافظاً.

لا يكون لغيره لافظاً، مفهومة؟ لا يرى غيره.

ولا بكلام غيره لافظاً، يصير قرآني .. يكون تابعاً للنص .. يكون سنياً .. يكون سلفياً.

ولا بكلام غيره لافظاً، كل ما شغلك عن الكتاب والسنة فهو مشغلة.

ولا يرى لنفسه غير الله تعالى حافظاً، بمعنى ما الذي يحفظ بدنك؟ .. أنك إنسان رياضي ومهتم بصحتك؟ .. ما

الذي يحفظ مالك؟ .. أنك ذكياً وتناجر ببراعة وتضع مالك في التجارة الصائبة والصفقات الراجعة .. فهل مالك محفوظ سبب براعتك ومهارتك؟

ما الذي يحفظ عليك بيتك؟ .. أنك لست من هواة المشاكل وتسير بجانب الحائط .. فأنت هكذا ليس مثيراً للمشاكل؟

ما الذي يحفظك؟

لا يرى لنفسه غير الله تعالى حافظاً، هذا هو من عرف به.

العلامة الحادية عشر: المبادرة للطاعات ..

علامة العرفان .. خذوها كلمة بسيطة .. كلمة جميلة أيضاً، أبو يزيد كان يقول: **العارف طيار والزاهد سيّار**.

العارف - يا حبيبي - لا يقف بجانبك في الصلاة .. فقد طار، صار عالياً .. وأنت ما زالت بالأسفل بدأت تقول: بسم الله الرحمن الرحيم وتخطو الخطوة .. هو كان عبر، وصل إلى البر الآخر .. من عرف الله سبحانه وتعالى انطلق إلى مكان .. أنت انطلقت إلى البر الذي تعرفه جيداً .. أتذكر وأنت تصلي، أين كان يشرد ذهنك؟! كل اللقطات التي خطرت بذهنك، هذه هي التي مازلت تسير فيها .. إنما الآخر قد طار ..

طار بقلبه إلى الله عزَّ وجلَّ.

فالعارف طيار، يبادر للطاعات ويسرع إلى هذه القربات.

أما الزاهد .. الزاهد وعلى أنه مقام عال، إلا أنه ليس كمقام المعرفة بالطبع، مقام المعرفة أعلى، فهذا الزاهد يمشي ويسير ويعمل.

العلامة الثانية عشر: لذة التعبد ..

علامة المعرفة لذة التعبد، يقول: **العارف تبكي عينه ويضحك قلبه**،

هذا مقام عال .. هما مترلّتين، أو ثلاث.

واحد أول حاله بكاء قلبه وهذا الأوفق، الأدنى منه : من بكّت عينه فقط،

الناس تبكي حوله، الجو العام هكذا .. كل الناس تبكي، والآيات تمز، والإمام لم يعد يسيطر على نفسه فوقف وأصابه نشيج، فالناس كلها الجو مآثر فيها، فكل واحد يبكي على ما جاء في خاطره.

بجد حال، حال من الأحوال جيد، هذا بكّت عينه.

في واحد ثاني واقف: أول هاتف دخل من القلب، فالآيات تدغدغ قلبه، فبكى قلبه، لكن لم توافيه عينه .. في واحد أعلى قليلاً، من الاثنين معاً، تعرفوا ذكر القلب وذكر اللسان مثلها بالظبط .. فبكت عينه وبكى قلبه ..

يوجد أعلى منهم الذي يتكلم عليه هنا، تبكي عينه ولكن يذيقه الله عز وجل لذة في قلبه في حال بكاء عينه،

حالين متناقضتين .. هو يبكي لكن من داخله سكينه وآمان واحساس وتقرب ومعاني لا توصف.

فجئة في القلب مع أن الظاهر يبدو حزينة.

العلامة الثالثة عشر: دوام الشناء ودوام المحاسبة ..

تذاكرناها من قبل، يحيى بن معاذ قال: يخرج العارف من الدنيا ولا يقضي وطره من شئين، بكائه على نفسه، وثنائه على ربه.

فدائماً لديه أمرين .. دوام الشناء على الله عز وجل، وتجده دائماً لاهجاً بالحمد ... فليس مشغولاً إلا بمقام الحمد،

فيثني على ربه ويكلى على نفسه.

العلامة الرابعة عشر: التخلص من حظ النفس ..

قال أبو يزيد: إنما نالوا المعرفة بتضييع ما لهم والوقوف مع ما له.

له ولك .. هذه هي القضية كلها، أنا أريد أن أنام وهو يريد ماذا؟ هو يريد القيام، فضيعة ما لي ووقفت عند ما له، بعبارة

أخرى،

أن تكون على مراده منك، لا على مرادك منه.

ماذا تريد منه؟ تريد رغد العيش، أنت ما ينقصك؟ ينقصك زوجة، ينقصك بيت، ينقصك عمل جيد، ينقصك استقرار، ينقصك

آمان للمستقبل وتأمين أحوال الأولاد في مستقبلهم .. كما تريد، ماذا ينقصك؟ هذا ما تريده فمشغول به.

وهو يريد منك:: {وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ} [النساء: 27]

رأيت المعنى؟، فأنت على مراد من؟ .. على مرادك؟ أم على مراده؟

ما لك، أم ما له؟

إذا ضيعت ما لك ووقفت عند ما له، تم لك الأمر.

آخر هذه العلامات: الأنس والوحشة ..

قال ذو نون: لكل شيء عقوبة، وعقوبة العارف انقطاعه عن الذكر، فالعارف يأنس بالذكر ويستوحش من الخلق ويفتقر إلى الله فيغنيه عن الخلق، ويذل الله فيعزه في الخلق.

هذه هي المسألة .. يأنس فيستوحش، ويفتقر فيغنيه، ويذل فيعزه.

تلك خمسة عشر علامة، وكل واحدة منهم فيها رسالة ..

ادخل ولو من باب، بمعنى تعرف تدخل من باب التعظيم، من العيبة، الحياء، الأنس، الثناء .. أي باب، لابد أن تخطو الخطوة، واحذر أن تكون لازلت بتجري في الملاك.

إذا تَعَرَّفَ فقد فاز،

سبحانك اللهم ربنا وبصهدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرُك وأتوب إليك

وصلِّ اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فضيلة الشيخ / هاني حلمي